كلمة العدد:

إشكالية الانتماء الثقافي

بقلم رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

أستاذ مشارك في مادة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية الدولية liu

h_imamomais@hotmail.com

أعزائي القراء، إن الوعي بالانتماء القومي يظل ضعيفاً أو أقرب إلى الإحساس الغريزي إن لم تنهض به ثقافة، فاللغة ثقافة ، والتاريخ نفسه ثقافة. التاريخ هو المحكمة العليا، قلة هم الذين يوقظون فينا حسّ التاريخ ويشدوننا إليه تراثاً وحضوراً وفلسفة وبصمات وتفاصيل.

من هنا وفي عصرنا الحاضر، لا بد من طرح الأسئلة التالية: بماذا يتحدد الانتماء الثقافي للمثقف العربي؟ هل بواسطة اللغة التي يكتب بها بغض النظر عن انتمائه القطري؟ أم إن هذا الانتماء يتحدد في ضوء العرق والقطر، من دون اعتبار اللغة التي يكتب بها؟ أم إن الانتماء الثقافي يتعالى على القطر والعرق والطائفة واللغة؟

ما كان لهذا النوع من الأسئلة أن يطرح لولا التطور الذي طرأ منذ أواخر القرن الماضي مع بداية تضخم الحديث عن الأنا والآخر، والهوية الثقافية، والذاكرة الجماعية، والتنوع الثقافي، على المستوى الفكري، وبداية ظهور النزعات المختلفة في الوطن العربي التي تطالب بحقوقها الثقافية والعرقية واللغوية والطائفية، على المستوى السياسي.

وظلت الثقافة الوطنية تتحقق دائما من خلال اللغة العربية التي يشارك كل المثقفين العرب على اختلاف ألوانهم في الإنتاج بواسطتها. فاللغة العربية هي «اللغة الرسمية» لكل الأقطار العربية، وبذلك نعتبر كل تلك الإنتاجات داخلة بالقوة وبالفعل في إطار «الثقافة العربية» الحديثة.

ولا مراء في أن المثقف ابن بيئته، وثقافته ولغته. وهو لا يسهم في ثقافته الخاصة المتصلة بعرقه أو لغته الوطنية، إلا إذا كانت تتحقق في نطاق الثقافة الإنسانية. وهذا

هو الانتماء الحقيقي: إنه يتجسد وطنيا لينفتح إنسانيا.

من هنا قدم لنا الأستاذ الدكتور لبيب بصول مشكوراً مقالا تحت عنوان رواسخ الأمة في تحديات الانفلات الاخلاقي والقيمي والسلوكي لأبناء الأمة، ليكون بمثابة افتتاحية العدد السادس عشر من مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة التي هي بين أيديكم الآن، وقد ذكر لنا أن اليوم وفي طريقنا لإكمال مسيرة حضارتنا علينا الموازنة بين العنصرين، الروحانيِّ والمادي، لكلّ إنسان متزن كيّس منتج، لأننا إذا خسرنا أحدهما فسيصعب علينا ردم الخلل الذي سيرافق هذه الخسارة.

وكما في كل عدد من مجلتنا قدمنا لكم هنا أيضاً مجموعة من الإنتاجات البحثية العلمية التي تحمل تنوعا فكريا وثقافيا في مجالات التربية والتاريخ والجغرافيا والأدب واللغة والإعلام والعلوم الدينية والاجتماعية، مما جعل العدد السادس عشر من وميض الفكر، غنيا بالخلاصات البحثية المهمة، التي قد تفيد بشكل جلي الباحثين العرب وتغني المكتبة العربية بمخزون علمي.

كما أود أن أزف لكم خبرا مميزا، وهو أن هذا العدد قد حمل شهادة تصنيف جديدة للعام 2022، وقدره 2.54 من معامل التأثير العربي، وهو تطور ملموس للسنة الثالثة على التوالي، حيث كان في 2021 يساوي 2.4 وفي سنة 2020 كان يساوي 1.35، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على امتلاك مجلتنا لأسس النشر العلمي السليم، ومعرفة واثقة بقواعد منهجية البحث العلمي. مع الشكر الجزيل على حسن استمتاعكم بقراءة مجلة وميض الفكر. أترككم برعاية الله وحفظه.

البقاع في 12/12/ 2022